

## لبنان والعربية

للأستاذ السهمي

يقول أمير الشعراء أحمد شوقي (رحمه الله) في لبنان وبيروت  
في عبقرية لبنانية :

بلغ السها بشموسه وبدوره لبنان وانتظم المشرق صيته  
لبنان والخلد اختراع الله لم يوسم بأزين منهما ملكوته  
هو ذروة في الحسن غير مرمومة وذو البراعة والحجى بيروته  
ويروى ياقوت في معجم البلدان لأحمد بن الحسين بن حيدرة  
مقطوعة فيها هذا البيت في مياه لبنان :

وكيف التذاذي ماء دجلة مرقاً وأمواه لبنان الذ وأعذب  
ويذكر شاعرنا أبو الطيب تفاع لبنان في عضدية عبقرية :

حيث التقى خدها وتفاع لبنان (م) وثمري على حياها  
ويقول النشاشيبي في بيروت في خطبة (١) :

بيروت متقفة الرب .

بيروت موقظة الرب من يمد طول هجوعهم .

بيروت منبث الأضواء والأنوار .

بيروت فلك الشمس والأقار .

بيروت دار أحمد فارس والأحذب والأسير .

بيروت دار اليازجيين : ناسيف و خليل وإبراهيم .

بيروت دار البستانيين : بطرس وسليمان وعبد الله .

بيروت دار أديب إسحاق وأحمد عباس .

بيروت دار الحوراني والشرتوني وصروف وضومط .

بيروت دار شكيب أرسلان وأمين الريحاني وعمي الدين

الخطاط ومصطفى النلايبي .

بيروت هي التي نزل على أهلها ، على كرام ، الأستاذ الإمام محمد

عبد (رضي الله عنه) وأمل فيها رسالته البليغة في التوحيد

بل معجزته .

في بيروت تنقفت واهتديت واتبعت دأى الإسلام والعربية

(١) سنة ١٣٥١ .

والوطنية ، وجبت جندياً من جنود سيدي [ محمد بن عبد الله ]  
عليه صلوات الله .

المدرسة البطريركية (١) للروم الكاثوليك مدرستي .

ضوأت لي بيروت عن طريق فشيث ، وهدتني بيروت هداها

فهديت ، ورحت أقول في قصيدة (٢) :

حنانيك يارباً به نلت منيتي

وأبمدت في الشرق الخطير لي الذكراً

إذا الناس ضلت في مجاهل غيها

وسامت مساعيا فلا تعرف البرا

فإني بأرض الشام أخدم أمتي وأرجولها في كل واقفة نصرا

أخوض غمار الكون بالملم والتقى

ولا أسأل القوم العظام لي الأجرأ

بيروت مدينة تهديبي .

والعربية هي التي يقول فيها النشاشيبي :

اللغة هي الأمة ، والأمة هي اللغة ، وضعف الأولى ضعف

الثانية ، وهلاك الثانية هلاك الأولى . وكل قبيل حريص -

وقد كان في هذه الدنيا - جد حريص على أن يستمر كونه ، وعلى

أن لا يبيد (٣) ، فهو مستمسك بلغته للاحتفاظ بكيئوته . واللغة

ميراث أورثه الآباء الأبناء ، وأحزم الوراثة صان ما ورت ،

وأسفهم في الدنيا مضيع .

وإنا أمم اللسان الضادى - لعرب ، وإن لتتأهي العربية

وهي الإرث الذي ورثناه ، وإنا لحقيقون والآباء هم الآباء واللغة

هي تلك اللغة بأن تقى عربية الجنس وعربية اللغة ، تقى المريتيين

مما يضيرهما أو يوهنهما .

ولو كان المودون صغاراً ولو كان الميراث حقيراً لوجب علينا

إكبارهم وإعظامه ، فكيف والتاريخ يقول : إن الآباء كانوا كراماً ،

وإن الآباء كانوا عظاماً . وكان لهم الخلق المتين الجيد ، وكان لهم

(١) درس الميراث في هذه المدرسة الشيخ ناسيف اليازبي والشيخ

خليل اليازبي والشيخ إبراهيم اليازبي والشيخ سيد الصرتون والشيخ

إبراهيم الحوراني والشيخ عبد الله البستاني .

(٢) سنة ١٩٠٥ .

(٣) يرى الصولي في (أدب الكتاب) أن تكون (لا) مقطوعة

من (أن) أجود .

أنا خادمها ، أنا عبدها ، أنا عبد لغتها ، أنا عبد قرآنها ، أنا عبد محمدها .

أنا سيد لكل حر سيد بهذه العبودية .

أعوذ بالمرية من غضب المرية .

وقد شاء في هذا الشهر حضرة صاحب الفخامة رئيس الجمهورية اللبنانية ( الشيخ بشارة الخوري ) ووزيره الأكبر حضرة صاحب الدولة الأستاذ ( رياض الصلح ) وحكومته ، وحضرة أمير النثر والناثرين وسيد البلاغ صاحب ( الرسالة ) الأستاذ ( أحمد حسن الزيات ) أن يخطوا خادماً من خدام هذه المرية - وهو الذي تلوت قوله آنفاً - ( وسامين ) (١) فأعطوه . واليقين كل اليقين أنهم نظروا إلى إخلاصه في حبه لا إلى مقدرته ؛ فالرجل عند التحقيق ليس هناك ، وهو صاحب ، وأنا من أعرف الناس به . والمنصف يقول الحق ويقضى بالعدل ولو على نفسه [ يا أيها الذين آمنوا ، كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم ] .

السرهمى

(١) راجع الرسالة ( ٧٢٥ ) الصفحة ( ٦٠٠ ) إن قول صاحبها في دولة الفضل وسام كبير .

السلطان القوى والسؤدد ، وكانوا الأئمة في العلم وكانوا الأئمة في الحكمة . فقرأ كتب علمهم ، وأقرأ كتب حكمتهم .

والزمان يقول : إن المرية خير ما صنعت يداهي ( وإن الدهر لصنع ) وإنها خير طرفة أطرفتها الناس ، والزمان بالخير - وإن جاد - شحيح . فالمرية الصنع المبقرى للدهر ، والمرية هي الدررة اليتيمة أو كثر الزمان صن به كل الضن ثم سخا .

وإذا كان للنفوس المرية في الجزيرة وهي نفوس تجسمت من القوة أو تكونت منها القوة ، وهي نفوس تعالت وتعرزت فنشأت في الدنيا ألفاظ الهلو والمزة وهي نفوس صفت وصرحت ، وما صفا ، سواها وصراحتها إلا كدر وليس - إذا كان لهذه النفوس فضل على امتها إذ كانت منجمها الذي منه بدت فلهذه اللغة البيئة المحكمة فضل على تلك النفوس ، فقد أعطى بيان اللغة وإحكامها أهل اللغة ما أخذته منهم ، وقد أحسن الألباس (١) المشع إلى منجمه ، فهذا كون ذلك ، وذلك نور هذا .

وإن المرية لو لم تكن الإبداع كله ولو لم تكن الجمال الأجل ، ولو لم تكن اللغة المصفاة ، ولو لم تكن لغة عجبا ، ما اختارها الدهر لقرآنها و [ الله أعلم حيث يجعل رسالته ] ولم تستطع ألفاظها الاستقلال بزمانه ، وكل معنى فيه يأتي أن ينزل إلا في أكرم لفظ ، وكل مقصد من مقاصده لا يقبل إلا أعجب أسلوب . ولن ينزل أهل السماء إلا في ذروة الملياء . و ( الكتاب ) - وإن علا - حتى أطل ( سدره المنتهى ) قد أدناه وقد جلاه نور بيانه حتى أرانا إياه ، والشمس قد علت وقد ابتعدت ، وهل يجي وهل يضيء هذى الأرض إلا الشمس .

ويقول النشاشيبي في رثاء كبير عراق في خطبة (٢) :

قالوا : أبك وإلا غضبت عليك عربيتك .

أعوذ بمحمد ، أعوذ بالمرية من غضب المرية .

وهي لي في حياتي ومماتي إلهي ؟

وهل متمصي وشرقي ومجدي في الوجود غير عربيتي ؟

وهل سموت وكرمت عند العظماء وعند الفضلاء وعند الملوك إلا بها ؟

أنا لا أشتري برضاها هذى الدنيا بمذاقيرها ( استغفر الله )

ولا الآخرة .

أعوذ بالمرية من غضب المرية .

(١) الهزرة واللام فيه أمليتان لا كما ظن صاحب الفانوس فقد ذلك

لحناً . وقد وجدت الألباس في فائق الرمحصرى ونهاية ابن الأثير .

(٢) سنة ١٣٤٨ .

عبد المعطي المسيري

يقدم كتابه الجديد

## روح وجسد

مجموعة قصصية جديدة ، صور سادقة للحلجات القلوب ،

وهسات النفوس . اثنتا عشرة قصة قصيرة تتميز بجمال

الأسلوب ، ورائع الوصف ، وعمق التحليل .

طابها الخالص مكن لها في الفوز برضاء وإعجاب

المستشرقين والهيئات ومحطات الاذاعة العالمية .

أذيت من محطات لندن ، والشرق الأدنى ،

وفلسطين ، وبيروت ، وأم درمان

طلب الكتاب من مكتبة « البنا » بدمهور ومكتبة مصر بالقاهرة

ومكتبة فكتوريا بالإسكندرية ، والمكاتب الكبرى . ثمن ١٥ قرشاً